دور المرشدين التربويين في إعداد وتنفيذ برامج رعاية الأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين (*)

د. كاظم عبد نور
كلية التربية- جامعة بابل

الخلاصة

تهدف هذه الدراسة الوصفية- التحليلية إلى بيان عدد من أدوار المرشدين التربويين في تحسين وتطوير عمليتي التعلم والتعليم. ومن تلك الأدوار التي تكاد تكون منسية هو دورهم في الكشف عن الأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين وفي برامج رعايتهم وتدريبهم وإعداد الخطط التربوية الفردية لهم. لذا جاءت هذه الدراسة لتوضيح عدد من أدوار المرشد التربوي المهمة في إعداد وتنفيذ برامج رعاية الأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين بشكل عام، وفي إعداد وتقديم الخطة التربوية الفردية(IEP) ومتابعة تنفيذها بشكل خاص. وقد شملت الدراسة مقدمة تناولنا فيها أهم التساؤلات التي نسمعها من المرشدين التربويين ومن غيرهم حول التفوق والموهبة والإبداع، ثم أهمية الدراسة وأهدافها وتحديد مصطلحاتها وأساليب تحقيق أهدافها التي تطلبت تقديم عرض موجز لأهم أساليب الرعاية والعناية المتبعة في دول العالم المختلفة، ثم تعريفا بالخطة التربوية الفردية للأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين، وجذورها التي تمتد إلى الحضارات اليونانية والعربية والإسلامية، وفريق إعدادها والخطوات الواجب إتباعها. وتخلل الدراسة طرح كثير من الأسئلة التي تحتاج إلى دراسات مستقلة من الباحثين. وختمت الدراسة بتقديم أنموذج مقترح لخطوات إعداد تلك الخطة وعددا من الاستنتاجات. وكان مسك ختام الدراسة المراجع العربية والأجنبية وعدد من المواقع المتخصصة بميدان الدراسة التي لولاها لما رأت النور.

(*)
أصل هذه الدراسة «مادة تدريبية» تمّ تقديمها إلى عدد من المرشدين التربويين والمرشدات العاملين في عدد من المدارس المتوسطة والثانوية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة بابل الذين انتظموا في دورة تدريبية خلال الفترة بين (١٠-٢٠٠٨/٣/٢٤). وقد تمّ تطوير محتوى تلك المادة التدريبية لتكون أكثر وضوحا وفائدة للمرشد التربوي والباحث في الميدان وطالب العلوم التربوية والنفسية في الجامعات، وبخاصة المهتمين منهم بفئة الطلبة الموهوبين والمتفوقين والمبدعين.

أولا- المقدمة والتساؤلات:

يكرر الطلبة والمربون والمرشدون التربويين وأساتذة الجامعات الذين يحضرون المقررات والمحاضرات والورش التدريبية المعدّة لنشر «ثقافة التفكير والإبداع العلمية» أو الذين يشاركون في الدورات الهادفة إلى تدريب البعض منهم على إعداد وتنفيذ عدد من برامج وأساليب تنمية مهارات التفكير والإبداع عند الطلبة المتميزين والموهوبين

والمبدعين، طرح كثير من الأسئلة. ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- من هو الطفل أو الطالب المتفوق والموهوب الذي نبحث عنه؟ وكيف نكتشفه؟
- وهل يختلف الطالب المتفوق عن الموهوب وعن المبدع؟
- وهل يختلف الثلاثة عن الطالب المتميز دراسيا وعن الذكي والعبقري؟
- وهل التميز والموهبة والتفوق والإبداع وراثة من الوالدين أم رزق من الله يخص به عدد محدود من عباده أم اكتساب من البيئة الأسرية والاجتماعية والتربوية، أم خليط من كل تلك العوامل؟
- ولماذا نجد اهتماما كبيرا بالمتفوقين والموهوبين والمبدعين وبرامج تربيتهم وتدريبهم في الدول والأمم الأكثر تقدما صناعيا وعلميا؟
- أليس إعداد وتقديم برامج خاصة لعدد قليل من الطلبة يعد تمييزا بين الطلبة ويتعارض مع ديمقراطية التعلم والتعليم؟
- وما هي الأسس العامة لنجاح تلك البرامج؟
- وكيف نقدم تلك البرامج والخدمات لهم؟
- ما هي الخطوات التي ينبغي على المؤسسات التربوية إتباعها عندما تبدأ في إعداد برامج جديدة للمتفوقين والموهوبين والمبدعين؟
- وماذا نقدم للتلميذ والطالب المتفوق والموهوب والمبدع من خدمات وبرامج بعد أن نكتشفه ونحدد درجة موهبته وميدانها؟.
- وما هو دور المرشد التربوي في إعداد تلك البرامج وتنفيذها ومتابعتها؟ وهل كفايات المرشدين التربويين الحالية (إعدادهم قبل الخدمة وتدريبهم خلالها) تمكنهم من المشاركة الفاعلة في إعداد وتقديم برامج ناجحة للمتفوقين والموهوبين والمبدعين؟
- وما المقصود «بالخطة التربوية الفردية للطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين» ؟ وما هي خطوات إعدادها؟ وهل تختلف عن الخطة التربوية الفردية التي يتم إعدادها للأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة؟.
- وأسئلة أخرى كثيرة ربما يستطيع الباحث والقارئ المجد أن يفكر فيها ويضيفها إليها.

إن المتخصصين في ميدان «علم نفس وتربية المتفوقين والموهوبين والمبدعين» أو في غيره من ميادين العلم والمعرفة يعلمون علم اليقين بوجود فروق بين مصطلحات (مفاهيم) «التفوق» والتمييز» والموهبة» والإبداع»، وأنه لا يمكن إجابة جميع تلك الأسئلة وما يتفرع عنها في دراسة واحدة أو محاضرة أو ورشة تدريب واحدة ولا حتى في كتاب واحد. ويعلمون علم اليقين بوجود مئات الرسائل العلمية وآلاف الكتب والبحوث والمقالات المنشورة عن كل منها. لذا كنّا نجيب عن بعض من تلك الأسئلة بإيجاز لا يقنع عدد من المشاركين في الدورات التدريبية والمحاضرات. وكنّا نطلب من الراغبين في الحصول على إجابات وافية عن أسئلتهم مراجعة واحد أو أكثر من المراجع الأساسية المتخصصة في الميدان. ومن ضمنها عدد من مراجع هذا الدراسة، التي بدورها تقودهم إلى مراجع متخصصة أخرى. لأن إجابة جميع تلك الأسئلة يتطلب وقتا وجهدا كبيرين لا يمكن لدراسة واحدة أو محاضرة أو ورشة تدريبية أو دراسة وصفية أن تجيب عنها. لذا تعد إجابات أكثر أغلب تلك التساؤلات خارج حدود هذه الدراسة وأهدافها. وعليه ستقتصر دراستنا على تحقيق أهدافها التي تحددها الفقرة ثالثا.

ومن الجدير بالذكر، أن من دوافعنا لإعداد هذه الدراسة وتقديمها هي أن البيانات والمعلومات التي نطلع عليها ونسمعها من المشاركين في الدورات التدريبات الكثيرة ونقرأها في بحوث تخرج عدد من الطلبة في أكثر من دولة عربية (العراق، ليبيا، الأردن، قطر) بيّنت لنا أن دور المرشد التربوي في برامج إعداد الموهوبين والمبدعين والمتفوقين في مدارس ومراكز المتميزين والمتفوقين (مدارس المتميزين والموهوبين في العراق، مركز الفاخ للمتفوقين في بنغازي- ليبيا، مدرسة اليوبيل- في عمّان- الأردن، المركز القطري للموهوبين والمبدعين) يكاد يكون مقتصرا على تسمية الطلبة الأوائل والمشاركة في احتفالات توزيع الهدايا عليهم ومقابلة عدد قليل منهم وتقديم عدد من المحاضرات والورش التدريبية التي لا تكفي لتكوين عادات العقل والتفكير الناقد والإبداعي،...الخ. لذا حفزّتنا تلك البيانات والمعلومات على إعداد هذه الدراسة لعلّها تسهم في توضيح أدوار المرشد التربوي والنفسي المهمة في تطوير وتحسين وزيادة فاعلية الخدمات التربوية والعلمية والمهنية التي تقدمها المؤسسات التربوية إلى جميع الطلبة بشكل عام، والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين منهم بشكل خاص.

ثانيا- أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية هذه الدراسة مما يأتي:

١- أهمية الأطفال والطلبة الموهوبين والمبدعين لكونهم أغلى رأسمال لدى الأسرة والدولة.

٢- أهمية أدوار المرشد التربوي والأخصائي النفسي في زيادة فاعلية الخدمات التربوية والنفسية والمهنية التي

يقدمها المرشد التربوي ومؤسسته التربوية لفئة الموهوبين والمبدعين بشكل خاص وجميع المتعلمين بشكل عام.
٣- أهمية «الخطة التربوية الفردية» للموهوبين والمبدعين، الصغار منهم والكبار ولأسرهم، باعتبارها تجديدا تربويا لم يستخدم بعد، على حد علمنا، في مؤسساتنا التربوية التي ترعى الموهوبين والمتميزين.

ثالثا- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة باختصار عن الأسئلة الآتية وما يتفرع عنها من محاور، على ضوء ما يتوافر لدى الباحث من مصادر و خبرات نظرية وميدانية:
١- ما هي أهم برامج وأساليب رعاية الأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين الأكثر استخداما في دول العالم؟
٢- ما هو دور المرشد التربوي في إعداد تلك البرامج والأساليب وتنفيذها وتقويم نجاحها؟
٣- ما المقصود بالخطة التربوية الفردية للطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين؟ وما هي خطوات إعدادها؟ ٤- وما هو دور المرشد التربوي والنفسي في إعداد وتنفيذ كل خطوة من خطواتها؟ وهل تختلف عن الخطة التربوية الفردية التي يتم إعدادها للأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة؟

ستجيب الدراسة عن تلك الأسئلة باختصار، لأن الإجابة الوافية تتطلب أكثر من دراسة وبحث وكتاب. وستكون الإجابة بتحديد معنى مصطلحات الدراسة وعرض موجز لأهم أساليب وبرامج رعاية المتميزين والموهوبين والمبدعين المتبعة في دول العالم، ثم تقديم مفهوم الخطة التربوية الفردية التي ينبغي البدء بإعدادها، بعد التشخيص وموافقة الموهوب وأسرته وتوافر متطلبات تنفيذها. إذ لا فائدة من إعداد خطة لا تتوافر متطلبات تنفيذها. وتعد الخطة التربوية الفردية، كما سنرى، جزءا رئيسا من كل برنامج وأسلوب من أساليب الرعاية والتدريب (الفردية أو الجمعية) التي تقدمها الأنظمة التربوية للمتفوقين والموهوبين الذين ننتظر منهم إبداعا. وسنجد أن للمرشد التربوي دورا رئيسا في كل برنامج وأسلوب لرعاية المتميزين والموهوبين، بما فيها الخطة التربوية الفردية. ولكن أي مرشد تربوي؟ وما هي كفاياته العلمية والمهنية؟ وهل تمّ إعداده قبل الخدمة، وتدريبه خلالها للقيام بهذه المهام النبيلة؟

رابعا- تحديد مصطلحات الدراسة:

يعد تعدد مفاهيم وتعريفات التفوق والموهبة والإبداع واحدة من مشكلات الباحثين المبتدئين في الميدان لتداخلها مع بعضها ومع مفاهيم الذكاء والتمّيز، والعبقرية والاختراع، والابتكار،...الخ. إذ يوجد أكثر من (١٠٠) مائة تعريف ومفهوم للإبداع (Tempest, ١٩٧٤-١٠٣) وأبو جادو (٢٠٠٧) و(١١٣) ومائة وثلاثة عشرة تعريفا متباينا للتفوق (عبد اللطيف، ١٩٩٠، ص ١٠٥) و(١٥) وخمسة عشرة تعريفا للذكاء (عبد الخالق،١٩٩٧، ص ٣١٥). لذا يلجأ الباحثون إلى عرض عدد من التعريفات لكل مصطلح ثم كتابة تعريف إجرائي له، حلاّ لمشكلة التعدد والتداخل بين تلك المفاهيم. وفي هذه الدراسة سنقتصر على المعنى الذي نقصده في هذه الدراسة فقط. وفيما يأتي المعنى الذي نقصده بكل مفهوم من المفاهيم الواردة في عنوان الدراسة.

١- المرشدون التربويون:

المرشدون التربويون هم جميع العاملين في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بوظيفة «مرشد تربوي أو أخصائي نفسي». ونفترض أن أغلبهم متخرجون من الأقسام التربوية والنفسية من الجامعات العراقية والعربية. وقليل منهم يحمل درجة البكالوريوس في علم الاجتماع.

٢- برامج الرعاية:

تستخدم اليابان أكثر من (٣٢٠٠) برنامج وأسلوب لتربية وتعليم التفكير والتفوق والمواهب والإبداع ومن ضمنها البرامج والأساليب التي تستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية. ويعد استعراض معنى كل منها خارج حدود هذه الدراسة. لذا سنقتصر على عرض موجز لأكثرها استخداما في دول العالم المتقدمة والنامية ومنها العراق والدول العربية والتي تشمل التسريع والإثراء والإرشاد والتوجيه التربوي والنفسي والمهني والخطة التربوية الفردية. وتلافيا للتكرار، سيتم تحديد معنى كل منها في فقرة الدراسة القادمة (في خامسا).

٣- المتفوقون:

يعني مفهوم المتفوقين في هذه الدراسة الأطفال (تلاميذ المرحلة الابتدائية) والطلبة (المتعلمون في مراحل الدراسة بعد الابتدائية) الذين يحصلون باستمرار على تحصيل دراسي (درجات) يضعهم ضمن الخمسة بالمائة (٥٪) الأوائل ضمن صفوفهم أو مدارسهم، مما يتطلب إعداد برامج لتنمية تفوقهم إلى حدّه الأقصى.

٤-الموهوبون:

هم المتعلمون الذين لديهم قدرة أو صفة مستمرة غير عادية (ملفتة للنظر) في أي ميدان من ميادين العلوم والفنون والآداب والحياة (ذاكرة ملفتة للنظر، قيادة

اجتماعية، كتابة الشعر، الصوت أو الحنجرة، الخطابة، التمثيل، الفنون التشكيلية، الحركات الرياضية،...الخ). وغالبا ما يتم وصف الموهبة بأنها قد ولدت مع المتعلم ولم تكن نتيجة التعلم والتدريب الأسري أو المدرسي. لكنها بحاجة إلى برامج وبيئة لصقلها وتنميتها.

٥- المبدعون:

هم المتعلمون الذين يقدمون باستمرار أعمالا في أحد العلوم والفنون والآداب يتم وصفها من قبل المتخصصين في ميدانها بأنها جديدة ومفيدة. وتوافر هذه السمة بشكل مستمر عند عدد من المتعلمين يفرض على الأسرة والمؤسسات التربوية إعداد برامج لرعايتها وتنميتها. علما إن الباحثين في الميدان يختلفون في تقدير نسب وجود المتفوقين والموهوبين والمبدعين بين المتعلمين. إذ تتراوح تقديراتهم لنسب وجودهم في المؤسسات التربوية والمجتمع بين (١٠٠٪ - ١٠٪). ويعتقد الباحث توافر استعدادات الإبداع عند جميع المتعلمين وغير المتعلمين الذين ليس في مخهم تلف في أحد ميادين الحياة.

٦- الخطة التربوية الفردية:

الخطة التربوية الفردية هي خطة عمل يتم إعدادها لمساعدة الفرد الموهوب والمبدع على التخطيط لحاضره ومستقبله. وهي جزء لا يتجزأ من أي برنامج تربوي- علمي - نفسي - مهني يتم إعداده لأفراد محددين من فئات المعاقين أو المتفوقين والموهوبين والمبدعين. وغالبا ما يتم إعدادها من قبل فريق عمل مهني متكون من عدد من التخصصات أحدهم هو المرشد التربوي. وهدف الخطة التربوية الفردية الرئيس، كما سنرى، هو مساعدة المتفوق والموهوب والمبدع على الوصول إلى أهدافه بأقصر وقت وأقل جهد ومال وحذف أي جهد يشتت انتباهه عن الميدان الذي يميّزه عن غيره.

علما أن الخطة التربوية الفردية، على الرغم من جذورها التي تمتد في عمق التاريخ، لا تستخدم في مؤسساتنا التربوية التي ترعى التفوق والموهبة والإبداع إلاّ نادرا، بسبب قلة الوعي بها وبدورها في رعاية المهارات والقدرات والمواهب وعدم إطلاع العاملين في تلك المؤسسات ومن ضمنهم المرشدين التربويين على نماذج منها. وكان ذلك أحد المسوغات الرئيسة لإعداد هذه الدراسة وتقديمها للباحثين والممارسين الميدانيين في مدارس الموهوبين والمتميزين والجامعات.

رابعا- برامج وأساليب رعاية الطلبة الموهوبين والمبدعين المتبعة في دول العالم ودور المرشد التربوي في كل منها:

يحتاج الطفل أو الطالب المتفوق أو الموهوب الذي تظهر عليه، وبشكل مستمر، صفات ونشاطات ملفتة للنظر في أحد ميادين الدراسة والحياة إلى أساليب رعاية وبرامج تدريب غير تقليدية، لأن المناهج وأساليب التدريس والتدريب المتبعة في أسرته وفي المؤسسات التربوية تم إعدادها للطلبة الوسط، وأنها تعجز عن إشباع حاجات الطلبة المتميزين إلى التعلم السريع- العميق - الواسع. بل غالبا ما تشجع تلك البرامج التقليد والترديد والحفظ وتكبح الاختلاف وتقديم المبادرات غير التقليدية. لذا نجد أن دول العالم، ومنها العراق والدول العربية، تستخدم واحدا أو أكثر من أساليب وبرامج الرعاية، التي سنعرض موجزا لعدد منها. أما الدول الأكثر تقدما واهتماما بمستقبل أبنائها ومستقبل شعوبها، فأنها تستخدم جميع الأساليب المتوافرة، وتبحث بشكل مستمر عن أساليب جديدة لرعاية المواهب الجديدة، ويطّوّر باحثيها وعلمائها برامج ومناهج جديدة. ولا تكتفي بالبحث عن المواهب والإبداع داخل حدودها، بل تسند إلى أجهزة مخابراتها التي تعمل في الدول الأخرى مهمة البحث عن العقول الشابة المبدعة الموهوبة، وإغرائها بالمال وغيره من أساليب الجذب والسطو من أجل كسبها وتهجيرها واستثمار ما تجود به عقولها من منجزات. وتشير المراجع المتخصصة في برامج تربية وتعليم المتفوقين والموهوبين والتربية الإبداعية إلى أن الأمة اليابانية تستخدم حوالي (٣٢٠٠) طريقة وبرنامج لإعداد وتدريب أبناءها للمنافسة في عالم لا يحترم إلاّ المبدعين والأقوياء القادرين على الإنتاج المادي والروحي الذين يستطيعون به تحقيق التفوق والسبق والتميز والرفاهية. ومن نتائج استخدام تلك الأساليب والدعم الحكومي والاجتماعي والشركات الصناعية الكبرى هو تسجيل اليابان (٢٨٧٧٤) براءة أختراع في المكتب الأوروبي لبراءات الأختراع خلال عام (٢٠٠٨) فقط. أي أن اليابان سجلت حوالي (٧٩) براءة أختراع في كل يوم من أيام سنة (٢٠٠٨)!!!! في حين سجلت الدول العربية مجتمعة ((١٧٤) براءة أختراع. وبهذا العدد جاء ترتيبها في آخر قائمة الأمم في عدد براءات الأختراع المسجلة خلال عام (٢٠٠٨). (إحصائيات:EPO ، لعام ٢٠٠٨). نقول: إن الدول تستخدم أساليب رعاية وعناية عديدة، لكنها متكاملة في أهدافها وبرامجها. وفيما يأتي عرض موجز لأكثر البرامج والأساليب استخداما في دول العالم، قبل عرض «الخطة التربوية الفردية» ودور المرشد التربوي في إعدادها وتنفيذها.

١- أسلوب التسريع Acceleration Approach)):

أسلوب التسريع يعني مساعدة التلميذ والطالب المتفوق

في مادة دراسية واحدة أو أكثر على أختصار سنوات الدراسة ودخوله ميدان العمل المهني قبل زملائه الطلبة العاديين (المتوسطين في تحصيلهم الدراسي) بسنة أو أكثر. ويأخذ أسلوب التسريع أساليب وأنماط عديدة، مثل: (أ) القبول المبكر في مراحل التعليم (الروضة، الابتدائية، الثانوية، الجامعية، الدراسات العليا) (ب) تخطي صف دراسي واحد أو أكثر في كل مرحلة دراسية و (ج) التسريع في مادة واحدة فقط كالرياضيات، أو اللغات، أو الرياضة،... الخ. إذ يمكن للتلميذ المسّرع أو الطالب المسّرع في مادة واحدة (أو أكثر) أن يدرس المادة التي يظهر فيها تميزا (كالرياضيات مثلا) في مرحلة دراسية أعلى من المرحلة التي هو فيها. كأن يدرس تلميذ الابتدائية المادة ذاتها مع طلبة المرحلة المتوسطة. ويدرس طالب المرحلة المتوسطة أو الثانوية المادة التي يظهر تفوقا فيها (أو المواد الدراسية ألأخرى) في الجامعة أو المراكز المتخصصة أو المعامل،... الخ. وتستخدم الدول العربية نمطا واحدا فقط من أنماط التسريع هو تخطي الصفوف. إذ لم نسمع أو نقرأ أن دولة عربية تتبنى في نظامها التعليمي القبول المبكر أو التسريع في مادة واحدة.

والهدف الرئيس من تطبيق أسلوب التسريع هو تدريب واستثمار الاستعدادات والقدرات التي يملكها الطفل أو الطالب الموهوب والمبدع وتوفير سنة دراسية أو أكثر في كل مرحلة من مراحل التعليم من أجل اختصار الزمن ودخول ميدان العمل العلمي والمهني بوقت مبكر. إذ أن التسريع يساعد الطالب المتميز على توفير بين (٣- ٤) ثلاث إلى أربع سنوات خلال مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية والجامعية الأولية. وتشير الدراسات الطولية (التتبعية) للأطفال ألمتعددي المواهب والذكاءات أن أغلبهم يدخلون الجامعة بعمر (١٥) سنة (الخليفة، ٢٠٠٥، ص ٣٨)، وعدد منهم يحصل على درجة الدكتوراه قبل أن يتجاوز العشرين ربيعا!!!

((Walmsley & Margolis, ١٩٨٧.

وهذا يعني أن الطالب المتميز يمكن أن يوفّر كثير من المال والجهد لنفسه وأسرته ومجتمعه بسبب دخوله ميدان العمل قبل زملائه العادين، بفترة تساوي عدد السنوات التي تسّرع فيها. وتبحث الشركات والمؤسسات الوطنية والأجنبية عن تلك العقول (الكنوز) البشرية واستثمارها. كما يهدف أسلوب التسريع إلى حماية الموهوب والمتفوق والمبدع من الملل والضجر وربما ترك الدراسة والانحراف في حالة استمراره في دراسة المواد الدراسية التقليدية في قاعات تعلم تقليدية على يد معلمين ومدرسين تقليدين تمّ إعدادهم لتربية وتعليم الطلبة العاديين (الوسط). والتاريخ يخبرنا عن مصير الدول والأمم التي تجاهلت وأهدرت كنوزها البشرية، وبخاصة الشابّة منها. إذا غالبا ما يؤدي التجاهل إلى هجرة تلك العقول أو غربتها داخل أوطانها أو خارجها. ويعد العراق وفلسطين ومصر في مقدمة الدول التي يهجرها أبناؤها المبدعون. فعلى سبيل المثال لا الحصر، هجرة وتهجير محمد مهدي ألجواهري، وبلند ألحيدري، وعبد الوهاب ألبياتي، وعبد الجبار عبد الله، وإحسان الشهباز ومظفر النواب، وطه باقر، وأحمد زويل، ومجدي يعقوب، وأدورد سعيد، وآلاف غيرهم. إن متابعة بسيطة لعدد من برامج الفضائيات العربية السياسية والاقتصادية والثقافية التي تستضيف أو تزور الخبراء والمبدعين العرب والمسلمين في بيوتهم في دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية تكفي لتسمية مئات وربما آلاف من المبدعين والخبراء الهاربين من بلاد العرب والمسلمين. والمضحك المبكي أن عددا من الدول العربية أسست وزارات تحمل أسم وزارة المهجرين أو المهاجرين أو المغتربين.!!! بعد أن ساهمت بتهجيرهم.

وتقف عدد من أنظمة وقوانين وتعليمات وزارة التربية والجامعات العراقية ومثيلاتها العربية عائقا في طريق التسريع، على الرغم من تبني نظامها التربوي أسلوب تسريع الأطفال والشباب المتفوقين دراسيا في المرحلتين الابتدائية والثانوية منذ عقود، ووجود مديريات أو أقسام أو مراكز متخصصة لرعاية ومتابعة المتفوقين والموهوبين في تلك الوزارات وربما في عدد من الجامعات. ومن تلك التعليمات، على سبيل المثال لا الحصر، منع تسجيل الأطفال في الصف الأول الابتدائي في المدارس الحكومية قبل بلوغه عمر ست سنوات ووجوب بقاء الطالب أربع سنوات في الجامعة قبل حصوله على درجة البكالوريوس في أغلب تخصصات العلوم أو الآداب. وبذلك يجبر الطفل والطالب المتفوق على انتظار الطلبة الأقل منه تفوقا ورغبة في الدراسة. لذا نرى وجود حاجة ماسّة إلى سن تشريع يسمح لإدارات المدارس قبول الأطفال الذين يستطيعون إثبات مواهبهم وتفوقهم وإبداعهم من غير التقييد بشرط العمر في دخول المؤسسات التربوية والتعليمية. لأن القوانين والتعليمات والمناهج وطرائق التدريس والمعلمين وإدارات المدارس تمّ إعدادها وتدريبها، كما أشرنا سابقا، للعمل مع الطلبة المتوسطين (العاديين). لذا لابد من أن يضع المشّرع التربوي في الوزارة أو المديريات العامة للتربية استثناءات تسمح بقبول الأطفال الذين يثبتون تفوقهم ومواهبهم وإبداعاتهم،

تطبيقا لمبدأ «لكل قاعدة استثناءات». ونأمل أن تتبنى جميع الجامعات العراقية نظام الساعات الدراسية التي يمكن بوساطتها للطالب المتفوق والموهوب والمبدع والمتفرغ للدراسة من أكمال متطلبات درجة البكالوريوس (وكذلك الماجستير والدكتوراه) خلال الفترة التي تناسب استعداداته وقدراته وأهدافه ومواهبه وجهده المبذول. لأن نظام الساعات يسمح للطالب المتفوق والموهوب بإكمال متطلبات الدرجة العلمية الأولية خلال ثلاث سنوات (أو أكثر أو أقل) في حين يحتاج الأقل منه تفوقا وموهبة إلى أربع أو خمس سنوات أو أكثر للحصول على الدرجة ذاتها. وبهذا الأسلوب تتحقق أهداف الطالب المتفوق وأسرته ومجتمعه ويتم تطبيق مبدأ ديمقراطية التربية والتعليم الذي يسمح لكل متعلم من التقدم على وفق استعداداته وقدراته وظروفه. لأن إجبار الطلبة المتفوقين في الدراسة على السير على وفق الصفوف والمراحل التي تحددها الأنظمة التربوية، يشبه إلى حدّ كبير، إجبار جميع قائدي المركبات (السيارات) الجديدة والقديمة، الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، السير بسرعة واحدة في رحلة طويلة تستمر سنوات وتجبرهم على الوصول إلى الهدف (المدينة أو الدولة) في وقت واحد من غير أي مسّوغ معقول ومقبول في عصر يتم وصفه بعصر التقدم السريع في كل جانب من جوانب الحياة تقريبا.

ومهما يكن نمط التسريع المتبع مع المتفوقين والموهوبين والمبدعين، فانه يجب السماح للطالب الموهوب المسّرع في مادة واحدة أو في جميع المواد، ترك برنامج التسريع (وحتى ترك مدرسة الموهوبين والمتفوقين والمتميزين) والعودة إلى البرنامج العادي مع زملائه وعدم إرغامه على تخطي الصفوف. لأننا نرى أن سعادة المتعلم يجب أن تكون في مقدمة أهداف التربية والتعليم. علما أن هذا التقليد (ترك البرنامج والعودة إلى المدارس التقليدية) متبع في مركز الفاتح للمتفوقين في مدينة بنغازي- ليبيا. (لاحظ: عبد نور، ٢٠٠٢، أو ٢٠٠٥ ب، للإطلاع على التجربة الليبية في رعاية الموهوبين والمتفوقين). وربما في برامج ومراكز أخرى لم يطلع الباحث على طريقة عملها

إن المرشد التربوي والنفسي في المدرسة هو أحد المشاركين في اتخاذ قرارات التسريع ومتابعة دراسة الطالب المسرع وتقويمها أو إلغائها والعودة إلى الدراسة مع زملائه العاديين. وهذا يفرض عليه (المرشد التربوي) التزود باستمرار بالجديد المفيد في ميدان إرشاد وتوجيه الطلبة المتميزين والموهوبين بالمتابعة الذاتية وبدخول الدورات والورش التدريبية المتخصصة. فهل يستطيع المرشد التربوي الحالي القيام بذلك؟ وهل لديه ثقافة التفوق والتميز والجودة في التربية والتعليم؟

وتشير نتائج البحوث والدراسات العلمية التي جرت في كل من أمريكا وكندا وأستراليا ودول أخرى وتناولت أثر التسريع الدراسي في عدد من متغيرات شخصية الأطفال والطلبة الذين تمّ تسريعهم إلى وجود آثار إيجابية لبرامج التسريع الأكاديمي. إذ زادت درجة دافعية الطلبة الموهوبين نحو الدراسة وزاد رضاهم عن أنفسهم وثقتهم بها. كما ارتفع تحصيلهم العلمي مقارنة بتحصيل زملائهم الذين يماثلونهم في درجة الذكاء والموهبة ولم يتم تسريعهم. بل أن الباحثة بنبو (Benbow, ١٩٩١) أشارت إلى أنها لم تعثر على دراسة واحدة تشير إلى وجود أثار سلبية للتسريع. (في Mackenzie-Sykes, ٢٠٠٢, Pp: ١, ١٣-١٤. وفي أحد الدراسات العلمية، تمّ تحليل نتائج (٣١٤) دراسة جرت لبحث الآثار الأكاديمية والنفسية والاجتماعية لتطبيق التسريع في المدارس الابتدائية والثانوية، فكانت نتائجها تؤكد الآثار الإيجابية للتسريع في الجوانب الأكاديمية ولم تجد بين نتائجها آثارا سلبية للتسريع في التوافق النفسي والاجتماعي. (روجرز، ١٩٩١ في: عبد الله، ٢٠٠٥، ص:٤٧). وعلى الرغم من نتائج البحث العلمي المشار إليها، لا يزال عدد من المعلمين ومديري المدارس يعارضون تطبيق برامج التسريع للطلبة المتميزين والموهوبين. ونرى، على ضوء خبرتنا الميدانية في مقابلة عدد من الطلبة المسرّعين، أنه لا يوجد برنامج يخلو من سلبيات. كما لا يوجد برنامج يصلح لجميع الموهوبين والمبدعين (لاحظ: عبد نور، ٢٠٠٥ أ). وعليه نفضل تبني مضمون رأي ستيرنبرج (Sternberg, ٢٠٠٢)من جامعة ييل (Yale) الأمريكية الذي يرى فيه أنه لا يوجد أسلوب أو برنامج واحد يناسب جميع الطلبة وجميع معلميهم ومرشديهم وجميع المدارس «There is no one size fits all».

لكننا نتفق مع الباحثين والممارسين الميدانيين الذين يرون أنه ليس من العدالة والحرية والديمقراطية والصحة النفسية أن نجبر الطالب الموهوب الراغب في التسريع، والمدعومة رغبته بموافقة أسرته وفريق العمل الذي يخطط ويشرف على تدريبه ورعايته، على أن يتعلم ويتقدم بسرعة الطلبة الوسط ومنخفضي الدافعية والتحصيل. وهو الحاصل، للأسف، في أغلب مؤسساتنا التربوية. ومهما يكن نوع التسريع المتبع في رعاية الموهوبين والمبدعين، فأن الرعاية تبقى أقل كفاءة وفاعلية من غير إعداد خطة تربوية فردية لكل متميز تتناسب مع مستوى قدراته وصحته ومثابرته وظروفه، ومن غير مرشد

تربوي متخصص في إرشاد وتوجيه المتفوقين والموهوبين، لا يقل تأهيله العلمي عن دبلوم عالي أو ماجستير.

٢- إثراء المناهج الدراسية (Curriculum Enrichment):

أسلوب إثراء (أغناء) المناهج يعني تقديم مناهج (مواد، مقررات، برامج، دورات تدريبية،...الخ) جديدة تضاف إلى المناهج التقليدية التي يدرسها جميع الطلبة في التعليم العام والجامعات من أجل زيادة خبرات الطلبة المتميزين سعة وعمقا، وصقل مهاراتهم وتحسين اتجاهاتهم نحو أنفسهم وميدان موهبتهم وتعزيز تفوقهم. ويطلق عدد من الباحثين على هذا النوع من إثراء المناهج بالإثراء العمودي والإثراء الأفقي. ويستند إثراء المناهج الدراسية التقليدية إلى أدبيات علم نفس التفكير والإبداع التي تشير إلى أن الإبداع في أي ميدان من ميادين الحياة لا ينطلق من فراغ، وأنه يتطلب خبرات واسعة وعميقة ومهارات ومثابرة وعشق لميدان الموهبة والإبداع والتميز، وأن الطلبة المتفوقين يتسمون بسرعة التعلم والحفظ ولديهم رغبة جامحة في تعلم المزيد من المعارف والمهارات. ويتضمن أسلوب الإثراء أيضا تقديم فصول أو وحدات إضافية للمنهج التقليدي الذي يدرسه الطلبة العاديون لزيادة خبراتهم ومهارتهم سعة وعمقا، والقيام بزيارات علمية ميدانية، والعمل مع مبدعين وعلماء في المراكز المتخصصة والجامعات، ودخول دورات تدريبية في تنمية مهارات التفكير والإبداع، وحضور الندوات العلمية والتخصصية، والمشاركة في المناظرات والمسابقات في داخل المحافظة والبلد وبين البلدان (على غرار مباريات كرة القدم المحلية والوطنية والدولية)، وإنجاز عدد من الأعمال الفردية التي يثبت بها الطفل أو الطالب موهبته ويقدّم إبداعه، والمشاركة في خدمة المجتمع المحلي (ابتداء من مجتمع المؤسسة التربوية التي ينتمي إليها) بهدف غرس الانتماء إلى أهله ووطنه وأمته بأسلوب غير مباشر،...الخ، لأن الأساليب المباشرة في غرس الاتجاهات، في الأعم الأغلب، أثبتت فشلها.

وهذا يعني أن إثراء المناهج الدراسية للطلبة الموهوبين والمبدعين والمتفوقين يهدف إلى تقديم إضافات كمية إلى مفردات ومقررات (مواد) المناهج التقليدية وإضافات نوعية تتمثل في تعميق معرفة المتعلم الموهوب والمبدع بميدان موهبته وتميّزه وتدريبه على أساليب تعلم وتعليم جديدة وتدريب مهارات تفكير جديدة، وفي مقدمتها أساليب الحصول على المعرفة الجديدة المفيدة ومهارات استخدام الحاسوب واستخدام الشبكة العنكبوتية ومهارات التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات والحوار وقبول التنوع والاختلاف، بل والبحث عن الاختلاف والمشاركة في الحوارات من غير تعصب وانفعالات متطرفة.

ونقترح أن يكون أسلوب إثراء المناهج مرنا ناميا باستمرار وقابلا للإضافة والحذف والتعديل والتبديل، على ضوء تقدم الطالب الموهوب والمبدع نحو أهدافه وميوله الجديدة، وعلى ضوء الجديد في العلوم والفنون والآداب والاقتصاد والتكنولوجيا، وسوق العمل،...الخ. ومهما يكن نمط الإثراء المتبع، ينبغي أخذ رأي الموهوب وأسرته ومعلمه في نوعه وكمه وسعته وعمقه، وبعد حصول الموافقة على نوع الإثراء المطلوب وكمّه وميدانه، لابد من البدء بإعداد خطة تربوية فردية تنظمه وتحقق أهدافه. وللمرشد التربوي الكفء دور رئيس في برامج الإثراء وفي إعداد الخطة التربوية الفردية ومتابعة تنفيذها. ولكن أي مرشد تربوي؟ وهل هو المرشد التربوي الحالي في مدارس الموهوبين والمتميزين معد لهذه المهمة النبيلة؟.

٣- برامج الإرشاد والتوجيه التربوي والنفسي والمهني:

(Educational, Psychological and Vocational Counseling & Guidance)

تهدف خدمات الإرشاد والتوجيه التربوي والنفسي والمهني إلى مساعدة المتفوق والموهوب والمبدع على: (١) فهم نفسه، ومعرفة جوانب القوة فيها لتعزيزها وجوانب الضعف في شخصيته وقبولها وتقليل حدّتها، ثم (٢) مساعدته على استثمار ذاكراته البصرية والسمعية والشمّية واللمّسية والذوقية وقدراته العقلية وموهبته إلى حدها الأقصى، وتدربه على إدارة الوقت والتخطيط للحاضر والمستقبل،...الخ، (٣) غرس اتجاهات إيجابية نحو التعلم ونحو نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه والإنسانية و(٤) مساعدته على اختيار المهنة المناسبة لاهتماماته وميوله وقدراته ومهاراته وحاجات المجتمع وسوق العمل الحالية والمستقبلية. أي أن من أهداف الإرشاد والتوجيه الرئيسة هي تحقيق سعادة الموهوب ومساعدته على استثمار مواهبه وقدراته الإبداعية في الميدان المناسب في الوقت المناسب لتحقيق الانجازات المناسبة لقدراته ومواهبه وحاجاته وحاجات مجتمعه الحاضرة أو المستقبلية التي لا يمكن التنبؤ بها. وتشير كثير من الملاحظات الميدانية والدراسات إلى أن خدمات الإرشاد التربوي والنفسي والتوجيه المهني غالبا ما تكون أضعف الخدمات التي تقدم للمتفوقين والمتميزين والموهوبين في المدارس والجامعات، على الرغم من أن الباحثين في الميدان يشيرون إلى أن بين (٢٠- ٢٥٪) من التلاميذ والطلبة الموهوبين والمبدعين والمتفوقين دراسيا يحتاجون إليها،

لكونهم يعانون من مشكلات نفسية وتربوية ومهنية واجتماعية. (السرور، ١٩٩٨، أو أوراق عمل المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، ٢٠٠٥ ، جابر، ٢٠٠٨). وفي مقدمة أسباب ضعف تلك الخدمات هو ضعف إعداد وتدريب المرشدين التربويين لخدمة هذه الفئة المهمة من الطلبة. إذ يشعر الكثير منهم أن ليس لديه ما يقدمه للمتميزين وأسرهم ومؤسساتهم لأن «فاقد الشيء لا يعطيه». لذا تكلفهم إدارات المدارس غير المدركة بطبيعة عملهم بمهام وواجبات لا علاقة لها بمهام وواجبات الإرشاد التربوي والنفسي والمهني، مثل تسجيل الحضور والغياب، إنجاز عدد من الأعمال الكتابية والإدارية التي يستطيع القيام بها خريجو المرحلة الثانوية. لذا نأمل أن تتعاون المديريات العامة للتربية في المحافظات مع كليات التربية والمراكز المتخصصة من أجل إعداد وتدريب المرشدين التربويين (المتميزين منهم فقط) في»برنامج تأهيلي- تدريبي» لا يقل عن دبلوم عالي أو ماجستير، من أجل تمكينهم على تقديم الخدمات التربوية والنفسية والمهنية المناسبة للمتميزين والموهوبين في مدارس الموهوبين والمتميزين أولا، ثم في جميع مدارس التعليم العام في مرحلة لاحقة. ويمكن أن تشكل دراسة عبد نور المنشورة عام (٢٠٠٥ د) أحد أسس ومنطلقات المشروع. إذ فيها تصور نظري وميداني وخطة عمل للمشروع المقترح.

وندعو الباحث الراغب في مزيد من المعلومات عن برامج الإثراء والتسريع والإرشاد التربوي والنفسي والمهني للموهوبين والمبدعين مراجعة: (George & Others, ١٩٧٩)، ومعظم الكتب العربية التي تتناول برامج رعاية الموهوبين والمبدعين الصادرة في العقد الأخير من القرن الماضي ومطلع القرن الجديد، ومنها على سبيل المثال فقط، الحروب (١٩٩٩)، السرور (٢٠٠٠) وعدد من أوراق عمل وبحوث ودراسات الندوات والمؤتمرات التي عقدتها وزارات التربية العربية وكليات التربية والمجلس العربي للموهوبين والمتفوقين ومركز دي بونو لتعليم التفكير، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، بحوث ودراسات ندوتي رعاية الموهوبين الأولى والثانية في العراق اللتان عقدتا في بغداد عامي (١٩٧٦، ١٩٨٣) وورشة الكشف عن الموهوبين في بغداد عام (١٩٩٩)، ثمّ أوراق عمل ندوة «دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في تنمية الابتكار» التي جرت في كلية التربية بجامعة قطر عام (١٩٩٦) وصدرت بحوثها ودراساتها في مجلدين بلغ عدد صفحاتهما أكثر من (٢٠٠٠) ألفي صفحة، والمؤتمرات التي عقدت في مصر (جامعة عين شمس وكلية رياض الأطفال في (١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧) على التوالي)، ونظيرتها في الكويت والأمارات والبحرين ودراسات وبحوث المؤتمرات التي عقدها المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين المنعقدة في (١٩٩٨، ٢٠٠٣، ٢٠٠٥)، ورسائل المجلس العالمي للموهوبين وبخاصة الرسالة ذات العدد «١»، المجلد «٢١»، ص ١، الصادرة عام ٢٠٠٢ «بالانجليزية». كما يمكن الاستعانة بشبكة الانترنيت والمجلات العلمية المتخصصة بميدان تربية وتعليم الموهوبين والمتفوقين، والتي يجد الباحث الراغب أسماء عدد منها ضمن مراجع هذه الدراسة.

ومن المؤسف أن نتائج كثير من الرسائل العلمية والأطروحات والدراسات الميدانية والندوات والمؤتمرات وما يتبعها من مقترحات وتوصيات لم تجد طريقها إلى التنفيذ في قاعات الدرس والتعلم في كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين. بل لم تنفذها المؤسسات التي عقدت تلك الندوات والمؤتمرات في رحابها، ولم يدخل منها إلى قاعات التعلم والتعليم العام والعالي إلاّ القليل.!!!. ونعزو ذلك إلى تخلف مؤسساتنا التربوية والتعليمية والإعلامية وضعف إيمان كثير من العاملين في أنظمتنا التربوية والسياسية والاقتصادية العراقية والعربية في جدوى التربية والتعليم في تحديث حاضرنا وتشكيل مستقبلنا، وكسل البعض منّا. ومن مؤشرات ذلك التخلف والكسل وضعف الإيمان هو بقاء أغلبية، إن لم نقل جميع، نتائج وتوصيات ومقترحات بحوثنا وندواتنا ومؤتمراتنا وتوصياتها ومقترحاتها نائمة بين صفحات الكتب ووقائع المؤتمرات والندوات على رفوف المكتبات. بل نساها حتى من ساهم في صياغتها. في حين نجد أن الأمم المتقدمة تتسابق إلى تبني وإدخال نتائج توصيات ومقترحات الرسائل العلمية والأطروحات والندوات والمؤتمرات إلى قاعات التعلم والتعليم والمؤسسات التربوية. بل أصبح مقياس تقدم الأمم هو سرعة استثمار مؤسساتها نتائج البحث العلمي. وتتصدر اليابان دول العالم في سرعة استثمار نتائج البحث العلمي والاختراعات. لذ أصبح المطلوب منّا جميعا التفكير الجاد في إجابات سريعة للسؤال التقليدي: ما العمل؟ هل نستمر في البحث وعقد الندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية (التي أغلبها إسقاط فرض من أجل أن نقول لرئاسة الجامعة أو الوزارة أننا عقدنا ندوة أو مؤتمرا ودرّبنا عددا من العاملين) وتكرار التوصيات والمقترحات ثم وضعها على الرفوف بجوار أو فوق سابقاتها؟

وينبغي أن نؤكد هنا على وجوب تقديم خدمات وبرامج التسريع والإثراء والإرشاد التربوي والنفسي والمهني وغيرها من البرامج من قبل فريق من المتخصصين بشكل

فردي لكل متميز وموهوب ومبدع على حدة (تفريد التعلم والتعليم والرعاية) أو بطريقة التجميع. أي تجميع عدد من الموهوبين أو المتميزين (نقترح ألاّ يزيد عدد كل مجموعة عن (٢٠) متميزا أو موهوبا) وتقديم خدمات وبرامج الرعاية لهم في صفوف خاصة أو مراكز خاصة أو مدارس أو جامعات،...الخ.

وسواء تمّ استخدام أحد الأساليب الثلاث المشار إليها بشكل منفرد أو مع مجموعات من المتفوقين والموهوبين والمتميزين، أو تمّ استخدامها جميعها في تربية وتعليم المتميزين والموهوبين، فان الحاجة ماسّة إلى التخطيط العلمي لصقل القدرات العقلية التقليدية والإبداعية لكل موهوب من أجل سعادته وسعادة أسرته ومجتمعه وربما الإنسانية. وأحد أنماط التخطيط العلمي الجيد لحاضر الطالب المتفوق (أو الموهوب والمبدع) ومستقبله هو إعداد خطة تربوية فردية. لأن التخطيط العلمي لكل عمل ومتابعة تنفيذه وتقويمه بدقة واستمرار يعد من أولويات نجاحه. وتزداد أهمية التخطيط العلمي عندما يكون هدف المشروع إعداد عالم ومفكر وقائد ومبدع كبير مثل نجيب محفوظ وأحمد زويل وأدود سعيد ومجدي يعقوب ونيلسون مانديلا والمهاتما غاندي ومصطفى جواد ومحمد مهدي ألجواهري، ومحمد باقر الصدر وحسن نصر الله، وعصام شاكر (عالم عراقي سجل حوالي ٢٥ براءة اختراع)، وصفي الدين الحلي، ويوسف العاني «عميد المسرح العراقي» والمؤرخ حسين علي محفوظ، وكمال مظهر،...الخ. لهذا فكّر الفلاسفة والمربون منذ القدم، كما سنرى، في كيفية إعداد الأطفال والشباب النابهين ليكونوا فلاسفة المستقبل وقادته وعلمائه ومبدعيه، واستخدموا من أجل تحقيق ذلك أساليب شتى. وتعد الخطة التربوية الفردية جزء رئيس من كل برنامج أو أسلوب يهدف إلى رعاية الأطفال والشباب التي تشير سماتهم وأعمالهم وأدوات تشخيصهم إلى استمرار تفوقهم وموهبتهم وإبداعهم بدرجة ملفتة للنظر في أحد ميادين الحياة (رياضية، فنية، علمية، أدبية، قيادية اجتماعية،..الخ). فماذا تعني الخطة التربوية الفردية؟ وممّ يتكون الفريق المثالي لإعدادها؟ وما مكوناتها؟. وهل يمكن للأسرة والمدرسة ومرشديها التربويين عمل خطة تربوية فردية لطلابها وأبنائها المبدعين والموهوبين في حالة عدم وجود مراكز أو مؤسسات متخصصة تقدم هذه الخدمة؟ وهل الخطة التربوية الفردية للموهوب والمبدع جديدة في الفكر التربوي العربي والإنساني؟ وهل للمرشد التربوي العراقي والعربي دور واضح وبارز فيها؟ هذه التساؤلات وغيرها هي موضوع فقراتنا الآتية.

٤- الخطة التربوية الفردية للأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين ... المعنى وفريق الإعداد:

«Plan Your Work, and Then Work Your Plan»

٤-١- مفهوم الخطة التربوية الفردية وفريق إعدادها:

الخطة التربوية الفردية للأطفال والطلبة المتميزين والموهوبين والمبدعين هي خطة عمل أو خارطة بناء تهدف إلى تحقيق هدف أو مجموعة أهداف يقف في مقدمتها توفير وقت الموهوب وجهده ومال أهله للوصول إلى هدفه (أو أهدافه) بأقصر وقت وأقل جهد ومال، وحذف كل جهد إضافي لا يسهم في صقل موهبة الموهوب ومتطلبات تنمية إبداعه ولا يتعلق بأهدافه العلمية والمهنية الآنية والمستقبلية. لكنها (الخطة) لا تمنع الموهوب والمبدع في متابعة أي ميدان يرغب في استطلاعه وممارسته. ويتم إعدادها من قبل فريق عمل مهني متخصص وراغب في رعاية مواهب كل طفل وشاب أثبتت أعماله وأقواله وملاحظات المحيطين به أنه يبدي باستمرار درجة مرتفعة من المواهب والإبداع في أحد ميادين الحياة. ويمكن تشبيه الخطة التربوية الفردية بخريطة بناء البيت أو العمارة التي يجب إعدادها قبل الشروع في تشييد البناء المطلوب على وفق مواصفات وتكاليف وتصميم معماري محدد سلفا. كما يمكن تشبيهها بخريطة المدن والدول التي يستخدمها السائح أو رجل الأمن والمخابرات أو الإرهابي للوصول إلى هدفه بأقصر الطرق وأقل التكاليف.

والخطة التربوية الفردية الجيدة هي الخطة التي يتم إعدادها من قبل فريق مهني متخصص. والفريق المثالي لإعدادها يتكون من الطفل أو الشاب الموهوب نفسه، وولي أمره، ومعلمه، ومبدع في ميدان موهبة الموهوب، وطبيب، والمرشد التربوي والنفسي المتخصص في إرشاد الموهوبين، ورجل أعمال في ميدان موهبة الموهوب. ويمكن إضافة أو حذف عضو أو أكثر إلى هذا الفريق. وتكون الخطة التربوية الفردية أكثر كفاءة لو أشرف على إعدادها مركز علمي متخصص أو مؤسسة جامعية جادّة. ويمكن أن يجتهد الأب أو الأم أو المعلم وبمشاركة الطفل (التلميذ أو الطالب) نفسه بمفرده أو بالتعاون مع عدد من المتخصصين في الميدان في إعدادها.

والخطة التربوية الفردية ليست جديدة في الفكر التربوي والإنساني، كما قد يعتقد البعض منّا، عندما يقرأ في عدد من المراجع التي تشير إلى أنها بدأت عام (١٩٩٢) أو قبل هذا التاريخ أو بعده بقليل. إذ تمّ استخدامها مع أفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة (مع المعاقين عقليا، حسّيا،

حركيا، انفعاليا،...الخ) منذ قديم الزمان. وتستخدم مع المرضى جسميا أو عقليا أو نفسيا والمدمنين وضحايا الإرهاب والحروب. كما تستخدم مع الموهوبين والمبدعين في ميادين الرياضة بأنواعها والفنون. وقد أستخدم اليونانيون نماذج بسيطة منها، وهو أسلوب التلمذة (Mentorship) على يد مفكر مبدع معروف. إذ تتلمذ الأسكندر الكبير على يد أرسطو، وتتلمذ أرسطو على يد أفلاطون، وتتلمذ أفلاطون على يد سقراط. (لاحظ: Davis & Rimm, ٢٠٠٤, P. ١٤٦-١٤٨) وتتلمذ نوري جعفر على يد الفيلسوف والمربي الأمريكي جون ديوي،...الخ). وربما يوجد في ذاكرة الباحث والقارئ أمثلة كثيرة لمبدعين شباب تدربوا وتتلمذوا على أيدي مبدعين كبار.

وقد أستخدم العرب قبل الإسلام الخطة التربوية الفردية (من غير تسميتها بهذا الاسم) عندما كانوا يرسلون أولادهم منذ نعومة أظفارهم إلى البادية لتعلم الفصاحة وركوب الخيل والرماية عند قبائل محددة وبيوت معروفة بفصاحتها وأصالتها. وأستخدمها الفقهاء ورجال الدين (ولا يزال بعض منهم يستخدمها) في التعليم الديني (في المساجد والحوزات العلمية- الدينية). وتستخدمها الجامعات بدرجات ونماذج مختلفة في رعاية طلبة الدراسات العليا. ويستخدمها عدد من الملوك والرؤساء والوزراء ورجال الأعمال الكبار في إرسال أولادهم إلى مؤسسات تربوية وعلمية فيها علماء مبدعين مرموقين، داخل دولهم أو خارجها. وهذا يعني أن المعلم وولي الأمر وأستاذ الجامعة وأستاذ الحوزة العلمية يمكن أن يعد خطة تربوية فردية للموهوب في حالة عدم وجود الفريق المتخصص والمؤسسات المتخصصة التي تقدم مثل هذه الخدمة المهمة لهذه الفئة المهمة من الأطفال والشباب. وهذا ما فعلته أسرة متنبي القرن العشرين وعبقري الشعر العربي الكلاسيكي (نعته بهذه السمة المرحوم الشاعر عبد الوهاب ألبياتي) محمد مهدي ألجواهري (كلاهما سحبت منه الجنسية العراقية وتوفي ودفن، رغما عنه، خارج وطنه العراق!!!). إذ كان الطفل«محمد» يحفظ قصائد الشعر العربي الكلاسيكي ويلقيها أمام ضيوف أسرته من النساء في البيت ثمّ أمام الرجال في المسجد الذي أسسته الأسرة ولا يزال قائما ويحمل اسمها (مسجد ألجواهري) ويقع بجوار الروضة ألحيدرية المطهّرة (مرقد الإمام علي بن أبي طالب«ع») في النجف الأشرف، على وفق نظام قريب لما نسميه اليوم «بالخطة التربوية الفردية للطفل الموهوب- المبدع». إذ بعد سنوات من السير بحسب خطة أسرته، حفظ الطفل، ثم الشاب «محمد» دواوين المتنبي والبحتري وأبو تمّام والقرآن الكريم، وتثقف بالسنة النبوية الشريفة والفقه الإسلامي. ثم أنطلق منها (من ثقافته العربية - الإسلامية - النجفية - العراقية)، ليملأ الدنيا شعرا غطى به ميادين الغزل والسياسة والفلسفة وجوانب الحياة الأخرى. نقول: أبدع شعرا دفعت الشاعر الفلسطيني محمود درويش أن يلقبه ب «نهر العراق الثالث» (دجلة والفرات ومحمد مهدي ألجواهري)، وأن يستقبله في المطارات رؤساء دول وملوك ووزراء ويحظى بتقدير وتكريم كبيرين أينما حلّ ورحل (في يوغسلافيا، سوريا، الأردن، إيران،...الخ) يغبطه عليهما (ولا يزال حتى بعد وفاته) علماء وفلاسفة ورجال سياسة وتجّار حروب ونفط وسلاح كبار!!!، بل كان يحسده عليها حتى من سحب منه جنسيته العراقية.

وحديثا حاول فعل الأمر ذاته، لكن في مجال الرياضيات والفيزياء، ولي أمر الطفل السوري المقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة (الطفل: عبد الحميد حيدر)، إذ استطاع الطفل «عبد الحميد» بفضل الخطة التربوية التي أعدّها والده ودربه عليها (علما أن والده لا يسميها بهذا الاسم) من أن يجتاز اختبار (SAT-١) في عام (٢٠٠٢) محققا درجة (٥٩٠) من (٨٠٠) درجة، ثمّ اجتياز اختبار (SAT-٢)) عام (٢٠٠٤) حاصلا على درجة (٦٨٠) من (٨٠٠) درجة، محققا ترتيبا متقدما بين الطلبة الذين شاركوا في هذا الاختبار، على الرغم من صغر عمره الزمني عند أخذه للاختبارين. إن تلك الدرجات المرتفعة في الاختبارين وضعت عبد الحميد ضمن فئة الطلبة الذين حققوا أعلى (٢٧٪) بين أكثر من مليوني طالب يتقدم لأخذ هذا الاختبار سنويا في الولايات المتحدة الأمريكية (إن سبب أخذ ملايين الطلبة هذا الاختبار من داخل الولايات المتحدة الأمريكية ومن خارجها هو أن اجتياز هذا الاختبار بتفوق يعد أحد شروط دخول الجامعات الأمريكية والتسجيل على المقررات الجامعية في تخصص الفيزياء والرياضيات). أي أن الطفل «عبد الحميد» يستطيع، بناء على نتائجه في الاختبارين، تسجيل الساعات التي يرغب في دراستها في الفيزياء والرياضيات في أي جامعة أمريكية على الرغم من صغر عمره الزمني (كان عمره «١٠» عشرة سنوات عند أخذ الجزء الثاني من الاختبار، وناجحا من الصف الرابع الابتدائي إلى الصف الخامس). (وكالات الأنباء وعدد من الصحف العربية التي صدرت بعد حصول الطفل على النتائج الملفتة للنظر. ومن الجدير بالذكر أن الرئيس السوري بشّار الأسد استقبل الطفل ووالده تكريما وتقديرا لموهبته). لكن جامعاتنا العربية لا تقبل عبد

الحميد وأمثاله. وفعلت أسرة الطفل السوداني المتعدد الذكاءات والمواهب (الأم مهندسة زراعية والأب معلم اللغة العربية) الذي أطلق عليه أ.د. عمر هارون الخليفة «الطفل الخارق» و «طائر السمبر». إذ أعدت أسرة الطفل السوداني خطة تربوية فردية مماثلة لخطة والد الطفل السوري. وتمّ استخدام أساليب الرعاية الثلاثة معه (الإثراء والتسريع والإرشاد). (لمعلومات ممتعة وطريفة عن حالة الطفل السوداني المتعدد المواهب وغيره، لاحظ الخليفة، ٢٠٠٥، ص٣١-٥٦، و ٢٠٠٨). وقبل تلك الخطتين السابقتين، أعدّ مهندس الكمبيوتر البريطاني هاري لورنس (Harry Lawrence) من منطقة هدرسفيلد (Huddersfield) خطة لأبنته الطفلة «روث»(Ruth) التي كانت موهوبة في الرياضيات. وبفضل موهبتها وخطة والدها وتفرغه لرعاية أبنته، حصلت الطفلة روث على درجة الدكتوراه في الرياضيات، ومن ثمّ أصبحت أصغر أستاذة للرياضيات في المرحلة الجامعية قبل أن تتجاوز العشرين ربيعا.
((Walmsley & Margolis, ١٩٨٧

ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن كلاّ من والد عبد الحميد ووالد الطفلة ثم أستاذة مادة الرياضيات «روث»، كان يعمل مهندسا وخبيرا في ميدان علم الحاسوب. وكلاهما لم تأخذه مهنته وحاجته للعمل من متابعة أحد أفراد أسرته التي ظهرت عليه أو عليها مظاهر التفوق والنبوغ. وأن الأخير ترك عمله «خبيرا للكمبيوتر» وتفرغ لطفلته الموهوبة حتى حصولها على درجة الدكتوراه في الرياضيات. وكان يرافقها خلال محاضراتها الأولى في الجامعة بسبب عمرها الصغير. وفي تقديرنا، أنهما قدّما لأسرتهما ووطنهما والإنسانية خدمة جليلة، لا تقدر بثمن. والعراقيون والعرب بحاجة إلى أباء وأمهات كثيرين من طراز هاري لورنس والسوري حيدر ووالدي طائر السمبر.

ولا تقتصر فائدة الخطط التربوية الفردية على المتميزين والموهوبين والمبدعين وذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين عقليا وحسّيا وانفعاليا وبطيئين التعلم، بل أثبتت فاعليتها وفائدتها مع الأطفال والشباب المتوسطين والمنخفضين في تحصيلهم الدراسي. إذ أثبت البحث العلمي أن الخطة التربوية الفردية ساهمت في رفع المستوى العلمي للطلبة الوسط والمنخفضين في تحصيلهم الدراسي، وزادت من توافقهم التربوي والنفسي والاجتماعي. ونعتقد أنها تحقق الفائدة والفاعلية ذاتها لو تمّ استخدامها في محو الأمية الأبجدية لملايين العراقيين والعرب الذي بدأ دينهم ب «اقرأ.....»، وبلغ عددهم في أحد الإحصائيات الحديثة في مطلع القرن الجديد حوالي (٧٠) سبعين مليونا!!!. وفي إحصائيات أخرى غير رسمية (١٠٠) مائة مليون!!!!. أي أن مسيرة التربية والتعليم وعوائد النفط التي تقدر بالمليارات والسياسات التربوية وغير التربوية العربية والندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية خلال المائة سنة الأخيرة أنتجت لنا أمة من الأميين أبجديا، وأكثر من أمة واحدة (أمتان أو ثلاث أمم)، لو أضفنا إليهم عدد الأميين حضاريا وتكنولوجيا ورقميا.!!!!. (عبد نور، ٢٠٠٥ ج).

إن إعداد الخطة التربوية الفردية وتنفيذها مع الأطفال والشباب الموهوبين والمبدعين، وغير الموهوبين،هو تطبيق لمفهوم تفريد برامج التعلم والتعليم (Individualized Education Programs) ولديمقراطية التربية والتعلم. وفي كل الأحوال، ينبغي أن يتم إعداد الخطة التربوية الفردية للموهوب من قبل فريق عمل، يعد المرشد التربوي أحد أعضائه الأساسيين. وفيما يأتي الخطوات أو المراحل التي يقترح الباحث أن يسير عليها الفريق.

٤-٢- خطوات إعداد الخطة التربوية الفردية:

٤-٢-١- تحديد ميدان الموهبة ودرجتها التقريبية:

يتم تحديد ميدان موهبة الطالب (رياضية، أدبية، فنية، علمية، قيادية اجتماعية، تكنولوجية،...الخ). وهذا أمر سهل جدا. لكن الصعب هو تحديد درجة الموهبة أو التميز أو الإبداع. وهذا يتطلب من فريق الإعداد تطبيق أدوات القياس والتقويم التحريرية والأدائية والشفهية ومن ضمنها اختبارات الذكاء والإبداع والتحصيل الدراسي وإنجازات الطفل أو الشاب الموهوب المناسبة لعمره الزمني والعقلي. وهي ليس مهمة صعبة. وفي جامعاتنا العراقية والعربية الكثير ممن يستطيع القيام بذلك.

٤-٢-٢- تحديد أهداف الموهوب العلمية والمهنية ورغبته (ومع ذوي الاحتياجات الخاصة يتم أخذ أهداف المؤسسة ومعلم ذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجات المعاق). أي يجب معرفة ماذا يريد الموهوب أن يكون في الوقت الحاضر؟ وماذا يود أن يكون في المستقبل؟ إذ غالبا ما يجهل الموهوب أهدافه بسبب عدم وضوحها لديه. أو قد تكون أهداف تقليدية (هندسة، طب، علوم الحاسوب،... الخ)، في حين أن المجتمع بحاجة إلى مبدعين في ميادين حياتية أخرى كالسياسة والإدارة والمخابرات والاقتصاد،... الخ. وربما تكون موهبة الطفل أو الشاب المتميز في ميدان ليس له هالة اجتماعية. وهنا يكون دور فريق إعداد الخطة التربوية الفردية، وبخاصة المرشد التربوي، توضيح أهداف الموهوب ومساعدته على اختيار التخصص أو الميدان

المناسب لاستعداداته وقدراته وحاجات مجتمعه الآنية والمستقبلية.

٤-٢-٣- إجراء الفحوصات الطبية - الجسمية (الحواس، قوة التحمل، الصحة العامة،...الخ).

٤-٢-٤- يجب ألاّ ينسى الفريق الذي يعد الخطة التربوية الفردية أن تشمل الرعاية والتدريب جميع جوانب شخصية الطفل أو الطالب الموهوب الجسمية (الغذاء والرياضة والنوم) والعقلية (نوع التعلم والتدريب ومن ضمنها تعلم مهارات التفكير والإبداع) والاجتماعية (العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة التربوية وخارجها) والانفعالية (رضا الموهوب عن نفسه وعن إنجازاته وعن علاقاته مع المحيطين به) والمهنية (المهنة التي يرغب الموهوب فيها ومتطلباتها). وبناء على ذلك، ينبغي أن تتضمن الخطة التربوية الفردية ما يأتي:

- اختيار المقررات الدراسية وعدد المهارات ونوع التدريبات التي يحتاجها الطفل الموهوب والاتجاهات الوطنية والقومية والدينية والإنسانية المرغوب غرسها لديه بطريقة غير مباشرة. والمدة الزمنية التقريبية المخصصة لكل عمل. وعندئذ، يدرس (يتعلم) الموهوب المقررات والمواد الدراسية والمهارات والتدريبات التي يحتاجها فقط للدخول إلى التخصص الذي يناسب موهبته ولها علاقة مباشرة بمستقبله المهني. ولا يدرس المقررات التي لا تمت بصلة مباشرة بموهبته وخياره المهني المستقبلي. بشرط أن يتم إعلام الموهوب بأهمية الثقافة الموسوعية له ولكل مبدع. وتترك له حرية دراسة المقررات التي يميل إلى دراستها أو حذفها من برنامجه التدريبي. وبهذه الطريقة نوفّر للموهوب وأسرته ومجتمعه الجهد والمال والوقت ووضوح الهدف والطريق القصير الذي يوصله إلى هدفه أو أهدافه. ويمكن لفريق عمل الخطة أن يضيف (أو يحذف) فقرات ومهام أخرى.

- ينبغي أن تكون الخطة التربوية الفردية مرنة بحيث تسمح بإجراء تعديلات (إضافة أو حذف) عليها خلال التطبيق، ومنح الطفل الموهوب الحرية الكاملة في الاستمرار في تنفيذها أو تركها والعودة إلى برامج التعليم العام التقليدية. وينفذ مركز الفاتح للمتفوقين في بنغازي- ليبيا (وهو مركز حكومي «مدرسة ثانوية» للمتفوقين دراسيا وعقليا، يعود الفضل في تأسيسه إلى مديره العام الدكتور المهندس علي مفتاح على الأورفلّي) هذه الفكرة مع الطلبة الذين يقبلون فيه على وفق ضوابط الدخول إلى المركز ومع أعضاء هيئة التدريس في المركز. إذ أن تعليمات القبول التي يطلع عليها كل طالب خلال تقديمه للمركز تسمح له بترك الدراسة في المركز والعودة إلى التعليم التقليدي، إذا رغب في ذلك أو إذا أنخفض مستوى تحصيله العلمي عن المستوى المحدد سلفا. ونرى أن تسير مدارس الموهوبين والمتميزين في العراق، وفي غيره من الدول العربية، على هذا المنوال. (لاحظ عبد نور، ٢٠٠٢، لمزيد من المعلومات عن التجربة الليبية في رعاية المتفوقين أو عبد نور، ٢٠٠٥ ب).

ومن الجدير بالذكر هنا هو أن المتخصصين لا يزالون غير متفقين على العمر الزمني الذي ينبغي البدء منه في تنفيذ الخطة التربوية الفردية مع الأطفال والشباب الموهوبين والمبدعين. فالبعض يفضل البدء من الصف التاسع (الثالث متوسط). في حين يفضل البعض الآخر البدء من الصف الحادي عشر. ونرى البدء بإعدادها وتنفيذها حالما يتم تشخيص الموهبة وتحديد ميدانها ودرجتها وموافقة الطفل أو الشاب الموهوب وأسرته عليها بغض النظر عن العمر والمرحلة الدراسية. وذلك لأن المراجع العلمية المتخصصة تشير إلى أنه كلما تمّ تشخيص الموهبة (أو أي حالة تحتاج إلى رعاية أو معالجة خاصة) بشكل مبكر وتمّ وضع خطة تربوية وصحية وغذائية فردية لحاملها مبكرا كلما كانت الفائدة أكبر للطفل الموهوب ولأسرته ومجتمعه والإنسانية.

ونود التوكيد هنا إلى ما أشرنا إليه سلفا هو أن نتائج الدراسات العلمية تشير إلى أن إعداد الخطة التربوية الفردية وتنفيذها أثبت نجاحها وفاعليتها، ليس مع الموهوبين والمتفوقين وفئات ذوي الاحتياجات الخاصة فقط، بل مع الطلبة المتوسطين ومنخفضي التحصيل، وأنها تسهم في تقليل نسب المتسربين والراسبين في الصف التاسع والعاشر والحادي عشر. لكونها (الخطة) تخبر المعلم والمتعلم وأفراد أسرته وإدارة المدرسة وكل من له علاقة بالمتعلم : « أين كان المتعلم، وأين هو الآن؟، وإلى أين هو ذاهب أو متوجه»

((ASCD Curriculum Handbook, P. ١٠,٩٦.

وهذا يشجعنا على أن نوصي باستخدامها (الخطة التربوية الفردية) مع جميع أطفالنا وشبابنا في جميع مراحل دراستهم، بدءا من رياض الأطفال، وفي بيوتنا من غير استثناء، ومع الأميين أبجديا وحضاريا ورقميا. مع تفضيلنا أن يقوم بإعدادها ومتابعة تنفيذها فريق عمل مهني متخصص مرتبط بمؤسسة علمية- تربوية وبالتعاون مع كليات التربية والمعلمين في الجامعات التي يوجد فيها باحثون جادّون في الميدان أو مركز متخصص في الميدان.

إن استخدام الخطة التربوية الفردية مع أبنائنا الموهوبين (وغير الموهوبين) يسهم في تحقيق أهداف وزارات التربية والتعليم والجامعات العراقية والعربية في تحقيق«التربية النوعية» والاعتماد الأكاديمي للدرجات العلمية التي تمنحها مؤسساتنا التربوية وجامعاتنا وتحقق «الجودة في التعلم والتعليم» التي تدعو لها أغلب المؤتمرات التربوية الوطنية والدولية. كما تسهم في تحقيق شعار «المؤتمر الدولي للتربية السابع والأربعين لليونسكو» الذي أنعقد في جنيف بين (٨- ٢٠٠٤/٩/١٠): الذي دعا إلى «تأمين التعليم الجيد لجميع الشباب». ولا يمكن الحديث عن التعلم والتعليم الجيدين لجميع الشباب، من وجهة نظرنا، من غير تفريد التعلم والتعليم على أسس وخطط علمية، تقف الخطط التربوية الفردية للموهوبين والمتفوقين والمبدعين وذوي الاحتياجات الخاصة، في مقدمتها. ويعد ذلك تنفيذا لأحد التوصيات المتكررة لمعظم المؤتمرات والندوات العلمية، واستثمارا في العقول البشرية الذي لا يتفوق عليه أي استثمار آخر. ولكن ما هي مكونات (أجزاء) الخطة التربوية الفردية؟

سنعرض في الفقرة الآتية أنموذجا مقترحا لمكونات ومحتويات الخطة التربوية الفردية للطالب المتميز (المتفوق أو الموهوب أو المبدع)، آملين من الأخوة الباحثين والمرشدين التربويين في المدارس وبخاصة في مدارس الموهوبين والمتميزين والمتفوقين ومدارس ومراكز ذوي الاحتياجات الخاصة، التفكير بتطويرها عن طريق الإضافة إليها أو الحذف منها على ضوء خبراتهم الميدانية وحالة كل متميز وموهوب وأهدافه والخدمات التربوية والنفسية المتوافرة لإعداده وتدريبه. لأن إعداد العقل المفكر المبدع المنتمي لوطنه وأمته وللإنسانية يسهم بفاعلية في حل كثير من مشكلاتنا الحالية التي فشلت الأجيال السابقة في حلها. كما يسهم في حل المشكلات المستقبلية التي نجهل كمها ونوعها. ونكون شاكرين لكل باحث وقارئ يجود علينا بإضافاته وتعديلاته عن طريق البريدي الالكتروني المدون على الصفحة الأولى من هذه الدراسة. لننمو معا من أجل نظام تربوي عراقي وعربي يكون فيه للمبدعين والموهوبين والمتفوقين، الأطفال منهم والشباب والكبار، دور يتناسب واستعداداتهم وقدراتهم وانتمائهم لوطنهم وأمتهم وإنسانيتهم.

سادسا- الأنموذج المقترح:

«الخطة التربوية الفردية للأطفال والطلبة المتميزين والموهوبين والمبدعين ... المكونات والمحتويات»«Individual Educational Plan, «IEP»

٦-١- الصفحة الأولى: تخصص لكتابة عنوان المؤسسة التربوية والملاحظات العامة الآتية:

مثل كتابة أسم وشعار وعنوان المؤسسة المنفذة للخطة التربوية الفردية. ثم كتابة «الخطة التربوية الفردية للطالب المتميز» بخط بارز، ثم أسم الطفل أو الطالب المتميز ورقمه. ونقترح عدم استعمال مصطلح «الطفل أو الطالب الموهوب أو المبدع» حتى لو أثبتت جميع الاختبارات والمقاييس والأعمال موهبته. أي أن نكتفي بكتابة «متميز أو متفوق»، حرصا على صحة الطالب النفسية الحالية والمستقبلية.

٦-٢-الصفحة الثانية: تخصص لكتابة الملاحظات الآتية:

١- يتم إكمال صفحات الخطة التربوية الفردية العامة من قبل فريق عمل يضم ولي أمر المتفوق والمتفوق نفسه وطبيب العائلة وإدارة المدرسة والأخصائيين فيها ومن ضمنهم المرشد التربوي والنفسي في المدرسة. ولا يجوز تركها للأسرة أو لأحد المؤسسات. إذ سيكون مصيرها كمصير البطاقة المدرسية التي يكتب فيها أحد أفراد الأسرة أو المدرسة ما يحلو له من غير ضوابط. وهذا لا يعني أن يجتمع جميع أعضاء الفريق في وقت واحد لملأ كل منهم كل جزء من أجزائها في وقت واحد.

٢- يتم ملأ الاستمارة بخط واضح (والأفضل طباعتها وحفظها على الحاسوب) مع توثيق أسم وختم الدائرة التي ينتمي إليها كل متخصص يشارك في ملأ كل جانب من جوانب شخصية المتفوق وتاريخ كتابة المعلومات.

٣- يتم التعامل مع نتائج اختبارات الذكاء والإبداع بسّرية تامة وبحذر شديد.

٤- تتم مراجعة الخطة وتعديلها بشكل دوري خلال التنفيذ. ويمنح الطالب المتفوق أو المبدع وأسرته حرية تامة في الاستمرار عليها أو تعديلها أو تركها في أي وقت يشاء والعودة إلى الدراسة التقليدية.

٥- الخطة التربوية الفردية للطالب المتميز ملك المؤسسة التربوية التي تعدّها. ولا يجوز تسليمها لأسرة الطالب أو تداولها ونقلها بين المؤسسات إلاّ لما فيه مصلحة الطالب المتميز والبحث العلمي. إذ يجوز للباحثين فقط والأخصائيين الذين يقدّمون الخدمات التربوية للمتفوق الاستفادة منها ومن المعلومات المدونة فيها.

٦- تضاف أية معلومات أخرى يقترح فريق إعداد الخطة إضافتها:

٦-٣- الصفحة الثالثة: تخصص للمعلومات العامة الآتية:

-أسم الطفل المتميز أو الشاب (الذي يحتمل أن يكون

موهوبا أو مبدعا في المستقبل):
- تاريخ الميلاد:
-أسم المدارس السابقة والمدرسة الحالية:
- الصف والشعبة (الفصل):
-ميدان تميزه (موهبته أو إبداعه):
-معدل تحصيله الدراسي خلال السنوات الثلاث الأخيرة التي تسبق ملأ الاستبانة:
-لغة المتميز الأم واللغة الثانية التي يجيدها:
-أسم مكتشف المتميز وتاريخ اكتشافه:
-الدليل الذي تمّ استخدامه لإثبات تميز الطالب وموهبته وإبداعه:
-عنوان السكن مع رقم الهاتف والبريد الالكتروني لولي الأمر:
-أية معلومات أخرى عن الطفل (الشاب) يرغب فريق الخطة (أو أحد أعضائها) في إضافتها:

أسم منظم المعلومات وتوقيعه مع التاريخ

٦-٤- الصفحة الرابعة: تخصص للصحة العامة للمتميز أو الموهوب (يقررها طبيب الصحة المدرسية أو طبيب الأسرة أو لجنة طبية، ويمكن الاستفادة من البطاقة الصحية، بشرط ألاّ تكون شكلية كالبطاقة المدرسية التقليدية):
- النمو الجسمي العام:
- صحة وسلامة الحواس الخمس:
- جوانب الصحة الجسمية والحواس التي تحتاج إلى رعاية:
- نوع الرعاية (غذاء، نوم، رياضة، ...الخ) التي يوصي بها الطبيب أو اللجنة الطبية:
- أية معلومات أخرى يرغب فريق الخطة أو اللجنة الطبية أو الأسرة في إضافتها:
أسم الطبيب (وأسماء أعضاء اللجنة الطبية وتواقيعهم وتواريخ الفحص):

٦-٥- الصفحة الخامسة: تخصص لتقديم خلاصة عن التحصيل الدراسي للمتفوق أو الموهوب خلال السنوات التي سبقت اكتشافه وميدان تفوقه الملفت للنظر (تكتب من قبل إدارة المدرسة وبالتعاون مع معلمه وولي أمره والمرشد التربوي والنفسي):
أسم مدير المدرسة وتوقيعه
ختم المدرسة

٦-٦- الصفحة السادسة: تخصص لتدوين نتائج اختبارات الذكاء والتفكير الإبداعي (يكتبها أخصائي القياس النفسي أو من يقوم بمهام عمله مع ذكر اسم الاختبارات النفسية المستخدمة وتاريخ تقنينها ومعاييرها وتاريخ تطبيقها. وتعد سرية جدا ويتم التعامل معها بحذر شديد):
- نسبة الذكاء ( )، أسم المقياس.
- درجة الإبداع:
- أسم مقياس الإبداع المستخدم:
- درجة الطلاقة: ( )، درجة المرونة ( )، درجة الأصالة ( )، درجة الإبداع الكلية ( )
- أية معلومات أخرى يرغب فريق الخطة في إضافتها:
أسم أخصائي القياس النفسي(أو المرشد التربوي) ودرجته العلمية وتوقيعه
اسم مؤسسته
تاريخ كتابة المعلومات

٦-٧- الصفحة السابعة: تخصص لتدوين درجة الذكاء الانفعالي والنمو الانفعالي والاجتماعي للمتفوق: (يكتبها مرشد الصف بالتعاون مع المرشد التربوي والنفسي وأحد أفراد الأسرة) ويتضمن وصفا للحالة الانفعالية والاجتماعية والمهارات الاجتماعية للمتفوق بضمنها الجوانب القوية في شخصيته والجوانب التي تحتاج إلى رعاية:
- درجة الذكاء الانفعالي ( )، مع كتابة أسم المقياس المستخدم.
- يبدو سعيدا / غير سعيد في مدرسته:
- يبدو سعيدا/ غير سعيد في أسرته:
- متزن انفعاليا.
- سريع الغضب والانفعال.
- محبوب (غير محبوب) من قبل زملائه.
- له علاقات اجتماعية واسعة (كثير الأصدقاء) .
- ليس له علاقات اجتماعية (ليس لديه أصدقاء).
- الملاحظات الأخرى
أسم الأخصائي النفسي ودرجته العلمية وتوقيعه:
اسم مؤسسته:
تاريخ كتابة المعلومات

٦-٨- الصفحة الثامنة: تخصص لميول المتفوق وهواياته وتطورها: (يحددها الطفل أو الشاب الموهوب وأسرته ومرشده التربوي في المدرسة):
- القراءة، الألعاب العلمية، إجراء التجارب،...الخ.

- الرياضية:
- الاجتماعية
- المهنية:
- ميول أخرى

اسم المتفوق وتوقيعه

أسم ولي أمره وتوقيعه والتاريخ:

أسم مرشد الصف وتوقيعه والتاريخ:

٦-٩- الصفحة التاسعة: تخصص لتحديد كم ونوع الرعاية المقترحة للمتفوق والموهوب والمبدع (إثراء، تسريع، إرشاد وتوجيه نفسي وتربوي، تغذية، رياضة،...الخ): يحددها أخصائي الإثراء على ضوء ما تم تدوينه في المحاور السابقة وبالتعاون مع المتفوق نفسه وولي أمره ومرشده (مرشد الصف) ومع أعضاء الفريق الآخرين. وفيما يأتي عدد منها، ويمكن لأخصائي الإثراء (أو المرشد التربوي المتخصص في علم نفس وتربية الموهوبين والمتفوقين) بالتعاون مع فريق الخطة أن يضيف إليها على ضوء نوع الموهبة والإبداع ودرجتهما التي يظهرها الطفل أو الشاب بشكل مستمر:

- الرعاية الصحية المطلوبة:
- نوع وكم الغذاء الواجب تناوله يوميا:
- أنواع الرياضة المطلوب ممارستها يوميا أو أسبوعيا:
- التسريع المطلوب (في مادة واحدة « يتم تحديد أسم المادة»، في مادتين أو أكثر، سنة دراسة واحدة) :
- الإثراء المطلوب تقديمه (علمية، حاسوبية، تكنولوجية، أدبية، فنون تشكيلية، مهنية، تدريب مهارات التفكير والإبداع،...الخ ومدته «لفصل دراسي، سنة، سنتان»، ...الخ):
- النشاطات الاجتماعية المطلوب من الطفل أو الشاب المتميز ممارستها والمشاركة فيها (يوميا، أسبوعيا، شهريا، فصليا، سنويا):
- المهن الواجب إطلاع الموهوب أو المتفوق عليها والحضور مع أصحابها في ميدان عملهم (في الجامعات، المعامل، المستشفيات، المزارع، الأسواق، ...الخ):

أسم أخصائي الإثراء ودرجته العلمية وتوقيعه:

اسم مؤسسته:

تاريخ كتابة المعلومات:

٦-١٠- الصفحة العاشرة: تخصص لإنجازات الطالب المتميز أو الموهوب قبل وخلال فترة تقديم الخدمات المدونة في الخطة التربوية الفردية وخلالها (التحصيل، الإبداع، الجوائز التي يحصل عليها، الدورات التدريبية التي شارك فيها، الخدمات التي قدمها لمؤسسته وزملائه، ...الخ).

سابعا- الاستنتاجات:

على ضوء ما تمّ عرضه، وبناء على واقع الخدمات الإرشادية التي أطلعنا عليه من البيانات التي دونها أو ذكرها لنا المرشدون المتدربون في الدورات التدريبية ومن بحوث تخرج طلبة السنة الأخيرة في أقسام العلوم التربوية والنفسية وعلى ضوء الملاحظات الميدانية لعمل المرشدين خلال زيارات الباحث للطلبة المطبقين في المدارس المتوسطة والثانوية، يمكن أن نستنتج ما يأتي:

١- يستطيع المرشد التربوي والنفسي أن يلعب دورا رياديا في إعداد وتنفيذ ومتابعة جميع البرامج والنشاطات التي تعد لرعاية الأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين، عندما نعده قبل الخدمة وندربه خلالها لهذا العمل النبيل المهم للإصلاح التربوي.

٢- المرشد التربوي الحالي العراقي، وربما العربي، لا يستطيع القيام بتلك الأدوار ما لم يتم تأهيله على مستوى الدبلوم العالي أو الماجستير للمهام التي تطالبه هذه الدراسة القيام بها ومن ضمنها قيادة فريق رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين.

٣- إن إدارات المدارس تقلل من أهمية الإرشاد التربوي والنفسي والمهني في إصلاح العملية التربوية. لذا توكل للمرشد التربوي مهام عمل بعيدة عن مهام عمل المرشد التربوي والنفسي. بل أن عددا من المدارس لا تخصص مكتبا خاصا (غرفة) لعمل المرشد. ولذلك أسبابه الكثيرة، أشرنا إلى بعضها منها على صفحات هذه الدراسة.

٤- إن برامج رعاية الأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين تبقى ناقصة، وربما غير فاعلة من غير إعداد خطة تربوية فردية لكل طفل ولكل طالب يظهر تميزا ملفتا للنظر في أحد ميادين العلوم أو الفنون أو الآداب أو الرياضة،...الخ ومن غير مشاركة مهنية فاعلة من قبل المرشد التربوي المعد والمدرب على تنفيذ هذا العمل المطلوب منه في هذه الورقة.

٥- إن برامج إعداد وتدريب المرشدين التربويين والأخصائيين النفسيين قبل الخدمة (في الجامعات) وخلالها (في مديريات التربية) بحاجة إلى تجديد وتطوير وتحديث يأخذ بنظر الاعتبار الخبرات والمهارات التي يحتاجها كل منهما في عمله، ومن ضمنها دوره الفاعل في إعداد وتنفيذ ومتابعة برامج رعاية وتدريب الأطفال والطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين.

٦- إن اعتماد نظام الساعات الدراسية في الجامعات يمكّن الطالب المتفوق والموهوب والمبدع والمتفرغ بشكل

كامل للدراسة من أكمال متطلبات درجة البكالوريوس (وكذلك الماجستير والدكتوراه) خلال الفترة التي تناسب استعداداته وقدراته وأهدافه ومواهبه وجهده المبذول. لأن نظام الساعات يسمح للطالب المتفوق والموهوب بإكمال متطلبات الدرجة العلمية الأولية خلال ثلاث سنوات (أو أكثر أو أقل) في حين يحتاج الأقل منه تفوقا وموهبة وتفرغا للدراسة إلى أربع أو خمس سنوات أو أكثر للحصول على الدرجة ذاتها.

ثامنا- مراجع الدراسة الرئيسة:

٨-١- المراجع العربية:

١- أبو جادو، صالح محمد علي (٢٠٠٧) تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي، دار الشروق، عمّان- الأردن.

٢-جابر، وصال محمد (٢٠٠٨) الارشاد التربوي والنفسي للطلبة والموهوبين ... تطبيقات عملية، دراسات تربوية، (ص:٧-٢٣)، العدد (٣) تموز، مركز البحوث والدراسات التربوية، وزارة التربية، بغداد - العراق.

٣-الحروب، أنيس (١٩٩٩) نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين، دار الشروق، عمّان- الأردن.

٤-الخليفة، عمر هارون (٢٠٠٥) الأطفال الخوارق: دراسة حالة وصفية، أوراق العمل، ص (٣١-٥٦)، المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، عمّان- الأردن.

٥-الخليفة، عمر هارون (٢٠٠٨) الأطفال الخوارق، مركز دي بونو للتدريب والنشر، عمّان- الأردن.

٦-السرور، ناديا هايل (٢٠٠٠) مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، ط٢، دار الفكر، عمّان- الأردن.

٧-وزارة التربية العراقية (١٩٨٤) بحوث ودراسات ندوة رعاية الموهوبين (الثانية)، المنعقدة بين (١٥-٢/١٧/ ١٩٨٣)، مديرية التوثيق والدراسات- وزارة التربية- بغداد- العراق. (فيها أكثر من ورقة حول الموضوع).

٨-كلية التربية (١٩٩٦) ندوة دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في تنمية الابتكار، المنعقدة بين (٢٥-٣/٢٨ /١٩٩٦) المجلدان (١ و٢) جامعة قطر - الدوحة - قطر. (يوجد في المجلدين أكثر من بحث ودراسة حول الإثراء والتسريع وقليل حول إرشاد وتوجيه الموهوبين).

٩- المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين (١٩٩٨) الورشة الإقليمية حول تعليم الموهوبين، عمّان- الأردن (فيها أكثر من ورقة حول الموضوع).

١٠- المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين (٢٠٠٠) أوراق العمل، عمّان- الأردن (فيها أكثر من ورقة حول الموضوع).

١١-المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين (٢٠٠٣) أوراق العمل، ج ١ و ٢، عمّان- الأردن (فيها أكثر من ورقة حول الموضوع).

١٢-المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين (٢٠٠٥) أوراق العمل، ج ١ و ٢، عمّان- الأردن (فيها أكثر من ورقة ودراسة وبحث محكّم حول الموضوع).

١٣- الجزيرة نيت (٢٠٠٩) نشرة المكتب الأوروبي لبراءات الأختراع لعام (٢٠٠٨)

١٤-المعروف، صبحي عبد اللطيف (١٩٨٨) البرامج والخدمات الإرشادية في التعليم الثانوي في الوطن العربي، مطبعة الجاحظ، بغداد- العراق.

١٥-عبد الله، ميسون يونس (مترجمة) (٢٠٠٥) فن التدريس: مستقبلك في مهنة التدريس، دار الكتاب الجامعي، غزة- فلسطين.

١٦- عبد الخالق، أحمد محمد (١٩٩٧) أسس علم النفس، ط ٣، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر.

١٧-عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد (١٩٩٠) الصحة النفسية والتفوق الداسي، دار النهضة، لعربية، بيروت - لبنان (رسالة ماجستير مطبوعة).

١٨-عبد نور، كاظم (٢٠٠٢) تجربة ليبيا في رعاية الموهوبين والمتفوقين، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (٨) المجلد (٢)، ص (١٧٧-١٩١)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة - مصر

١٩-عبد نور، كاظم (٢٠٠٥ أ) مقالات وقراءات وتأملات في علم نفس وتربية التفكير والإبداع، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمّان- الأردن.

٢٠-عبد نور، كاظم (٢٠٠٥ ب) بحوث ودراسات في علم نفس وتربية التفكير والإبداع، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمّان- الأردن.

٢١-عبد نور، كاظم (٢٠٠٥ ج) «قراءة في إحصائيات الأمم المتحدة لعدد الأميين أبجديا في دول الخليج العربية... تساؤلات ومقترحات»، ورقة تمّ عرضها في الأسبوع التربوي الأول لكلية التربية- جامعة قطر (٢٥-٢٠٠٥/٤/٣٠)، ثم نشرت في مجلة التربية، العدد(١٥٥)، ص (٨٨-١٠٠)، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، الدوحة- قطر.

٢٢-عبد نور، كاظم (٢٠٠٥ د) التربية والتعليم من اجل التفكير والإبداع وبعض من متطلبات تحقيقها في دولة قطر»، دراسة منشورة في مجلة»التربية»، العدد (١٥٤)، ص (٩٨- ١١٩)، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، الدوحة- قطر، سبتمبر، (٢٠٠٥). وتمّ تطوير هذه الدراسة ومشروعها وتقديمها للمؤتمر العربي الأول لخبراء

الكورت في عمّان- الأردن، وتمّ قبولها واختيار الباحث ليكون أحد المتحدثين الرئيسيين في المؤتمر المنعقد خلال شهر/ تموز/ ٢٠٠٦.
٢٣- عبد نور، كاظم (٢٠٠٧) آراء الأطفال المتفوقين في الدراسة وفي النشاطات المصاحبة لها في أسباب تفوقهم وفي عدد من القضايا التي تهمهم في الحاضر والمستقبل ... دراسة استطلاعية»، (تمّ عرض موجز لهذه الدراسة في المؤتمر الأول لكلية التربية- جامعة بابل، للفترة ١٨-٢٠٠٧/٢/١٩).
٢٤-عبد نور، كاظم (٢٠٠٧) «إصلاح التعليم العالي العراقي ...آراء ومقترحات»، صحيفة الصباح، عدد يومي ١٤ و ٢٠٠٧/٨/١٥ ، صفحة آراء (ص١٢)، بغداد- العراق.
٢٥-عبد نور، كاظم (٢٠٠٨) الطلبة الموهوبون والمبدعون ودور الجامعة في الكشف عن مواهبهم وإبداعاتهم وتنميتها، العدد (٣) من «سلسلة تعلم» التي تصدر عن مركز طرائق التدريس والتدريب الجامعي، كلية التربية- جامعة بابل.

٨-٢- المراجع الأجنبية:
٢٦- Chew, C. (١٩٩٣) Tec Prep and Counseling: A Resource Guide, Madison, Univ. Of Wisconsin, Center on Education and Work, School of Education, USA.
٢٧- Davis, Gary A. and Rimm, Sylvia B. (٢٠٠٤) Education of the Gifted & Talented Pearson, Allyn and Bacon, USA
٢٨- George, William C. & Others «editors» (١٩٧٩) Educating The Gifted: Acceleration and Enrichment, Johns Hopkins Univ. Press, USA.
٢٩- Mackanzie-syres, Lynne (٢٠٠٢) Acceleration of Gifted Students, World Gifted Newsletter, No. (١), V٠١. (٢١),(P: ١, ١٣-١٤), USA.
٣٠- Tempest, N. R. (١٩٧٤) Teaching Clever Children ١١-٧, Routledge & Kegan Paul, London - UK.
٣١- Strako, Alane J. (١٩٩٢) Education of The Gifted & Talented: An Introductory Module, Eastern Michigan University, USA.
٢٩- Slavin, Robert E. (٢٠٠٣) Educational Psychology: Theory and Practice, USA
٣٢- Walmsley, Jane & Margolis, Jonathan (١٩٨٧) Hot House People, Pan Books, UK.
(الكتاب الأخير مسلسل تلفزيوني تمّ عرضه في القناة الرابعة البريطانية، ثم نشر لاحقا في كتاب)

٨-٣- مواقع الكترونية متخصصة بتربية وتعليم الموهوبين والمبدعين والمتفوقين دراسيا:
١- www.worldgifted.org
٢- www.acgt.org.jo
٣- www.ksaac.org.kw
٤- www.gifted.org٤
٥- www.debono.edu.jo